الباب الثانى
فى كراهة تسخط البنات

قال الله تعالى : ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً ، إنه عليم قدير** * ﴾[1] . فقسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود ، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد فقد وهبهما إياه ، وكفى بالعبد تعرضاً لمقته أن يتسخط ما وهبه ، وبدأ سبحانه بذكر الإناث ، فقيل جبراً لهن لأجل استقبال الوالدين لمكانهما ، وقيل هو أحسن إنما قدمهن ، لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا ما يشاء الأبوان ، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً ، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء ، فبدأ بذكر الصنف الذى يشاء ولا يريده الأبوان .

وعندى وجه آخر : وهو أنه تعالى قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن ، أى هذا النوع المؤخر الحقير عندكم مقدم عندى فى الذكر ، وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث وعرَّف الذكور فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف ، فإن التعريف تنزيه كأنه قال : ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ، ثم لما ذكر الصنفين معاً ، قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير ، والله أعلم بما أراد من ذلك .

والمقصود أن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية ، الذين ذمهم الله سبحانه فى قوله : ﴿ **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء**

---

(١) الشورى : الآيتان (٤٩، ٥٠) .

ما يحكمون ﴾[٢] ، وقال : **﴿ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾**[٣] ، ومن ههنا عبر بعض المعبرين لرجل قال له : رأيت كأن وجهى أسود ، فقال له : ألك امرأة حامل ؟ قال : نعم ، قال : تلد لك أنثى .

[١٦] وفى صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **من عال جاريتين حتى تبلغا - جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا ، وضم إصبعيه** »[٤] .

[١٧] وروى عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : جاءت امرأة ومعها ابنتان لها تسألنى ، فلم تجد عندى شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها ، فأخذتها فشقتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت هى وابنتاها ، فدخل رسول الله ﷺ على تقيئة ذلك فحدثته حديثها ، فقال رسول الله ﷺ : « **من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن ، كن له ستراً من النار** »[٥] (رواه ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن عبد الله بن أبى بكر ابن حزم عن عروة وهو الصحيح ، والحديث فى مسند أحمد) .

[١٨] وفيه أيضاً من حديث أيوب بن بشير الأنصارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان ، فيتقى الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة** »[٦] .

[١٩] ورواه الحميدى عن سفيان عن أبى صالح عن أيوب بن بشير عن سعيد الأعشى عن أبى سعيد عن النبى ﷺ : « **من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صُحبتهن وصبر عليهن ، واتقى الله فيهن دخل الجنة** »[٧] .

---

(٢) النحل : الآيتان (٥٨،٥٩) . (٣) الزخرف : الآية (١٧) .

(٤) مسلم فى البر والصلة والآداب . باب : فضل الإحسان إلى البنات ، حديث (١٤٩) . والترمذى فى البر والصلة بلفظ : « **من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعه** » . وقال : حسن غريب من هذا الوجه ٨/١٠٤ ، ١٠٥ .

(٥) الترمذى فى البر والصلة . باب : ما جاء فى النفقة على البنات وقال : صحيح ٨/١٠٥ . أحمد فى المسند ٦/٣٣ ، ٨٨ ، ١٦٦ . (٦) أحمد فى المسند ٣/٤٢ .

(٧) الترمذى فى البر والصلة . باب: ما جاء فى النفقة على البنات بدون: « **وصبر عليهن** » وقال :-

[٢٠] وقال محمد بن عبد الله الأنصارى عن ابن جريج ، حدثنى أبو الزبير عن عمر بن نبهان عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وعلى ضرابهن دخل الجنة** » . وفى رواية ، فقال : يا رسول الله : واثنتين ؟ قال : واثنتين . قال : يا رسول الله : وواحدة ؟ قال : وواحدة[٨] .

[٢١] وقال البيهقى : ثنا أحمد بن الحسين ، ثنا الأصم ، ثنا الحسن ابن مكرم ، ثنا عثمان بن عمر ، أنبأ نهاس عن شداد بن عمار عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « **من كان له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبين**[٩] **أو يمتن ، كن له حجاباً من النار** » .

[٢٢] وقال على بن المدينى ثنا يزيد بن زريع ، ثنا النهاس بن قهم ، ثنا شداد وأبو عمار ، عن عوف بن مالك الأشجعى قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من عبد يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يبن أو يمتن إلا كن له حجاباً من النار** » فقالت امرأة : يا رسول الله وابنتان ؟ قال : وابنتان[١٠] . قال : وقال أبو عمار عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين فى الجنة** »[١١] .

[٢٣] وروى فطر بن خليفة عن شرحبيل بن سعد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من مسلم يكون له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبهما**

=حديث غريب ١٠٥/٨. وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى ، حديث (٥٨٢٠) .

(٨) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن** » فقال رجل : أو ثنتان يا رسول الله قال : أو ثنتان ، فقال رجل : أو واحدة يا رسول الله قال : « **أو واحدة** » . أحمد فى المسند ٣٣٥/٢ .

ومعنى لأوائهن : شدتهن فى التربية ؛ وما تحتاجه .

(٩) يبن : يصلب عودهن .

(١٠) عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من عبد مسلم يكون له ثلاث بنات فأنفق عليهن حتى يبن أو يمتن إلا كن له حجابا من النار** » فقالت امرأة : يا رسول الله أو اثنتان ؟ قال : « **أو اثنتان** » . أحمد فى المسند ٢٩/٦ . والهيثمى فى مجمع الزوائد وقال : رواه الطبرانى وفيه النهاس بن قهم وهو ضعيف ١٥٧/٨ .

(١١) أبو داود فى الأدب . باب : فى فضل من عال يتيما بلفظ : « **أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة ...** ». حديث (٥١٤٩). وأحمد فى المسند بنفس لفظ أبى داود وبلفظ: «**أنا وامرأة سفعاء فى =**

وصحبتاه إلا أدخلتاه الجنة »[١٢] .

[٢٤] وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن ابن المنكدر أن النبى عليه السلام قال : « **من كانت له ثلاث بنات أو أخوات ، فكفهن وآواهن وزوجهن دخل الجنة** » ، قالوا : أو ابنتان ؟ قال : أو ابنتان ، حتى ظننا أنهم لو قالوا : أو واحدة[١٣] ، قال : أو واحدة ، هذا مرسل .

[٢٥] وقال عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران قال : سمعت أبا غشانة قال : سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن ، فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار** »[١٤] (رواه الإمام أحمد فى مسنده) .

وقد قال تعالى فى حق النساء : ﴿ **فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .** ﴾[١٥] وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهن خير فى الدنيا والآخرة ، ويكفى فى قبح كراهتهن أن يكره ما رضيه الله وأعطاه عبده ، وقال صالح بن أحمد : كان أحمد إذا ولد له ابنة يقول : الأنبياء كانوا آباء بنات ، ويقول : قد جاء فى البنات ما قد علمت ، وقال يعقوب بن بختان : ولد لى سبع بنات ، فكنت كلما ولد لى ابنة دخلت على أحمد بن حنبل ، فيقول لى : يا أبا يوسف ! الأنبياء آباء بنات ، فكان يذهب قوله همى[١٦] .

= **الجنة كهاتين** » . ٢٩/٦ . وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى ، حديث (١٤١٧) .

(١٢) أحمد فى المسند ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ . والحاكم فى المستدرك وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٧٨/٤ . وابن حبان فى صحيحه ، حديث ٢٩٣٤ . وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى (٥٢٢٠) .

(١٣) عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **من كنّ له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة** » . قال : قيل يا رسول الله : فإن كانت اثنتين قال : « **وإن كانت اثنتين** » . قال : فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال : واحدة . أحمد فى المسند ٣٠٣/٣ .

(١٤) ابن ماجه فى الأدب . باب : بر الوالد والإحسان إلى البنات ، حديث ٣٦٦٩ . وأحمد فى المسند ١٥٤/٤ .

(١٥) النساء : آية (١٩) .

(١٦) قدرة الله عوضت البنات عن عجزهن وضعفهن واختلافهن عن البنين فى الدنيا بقوة فى الآخرة وقدرة على أن يكون لهن حجب آبائهن عن النار فسبحان الكبير المتعال .